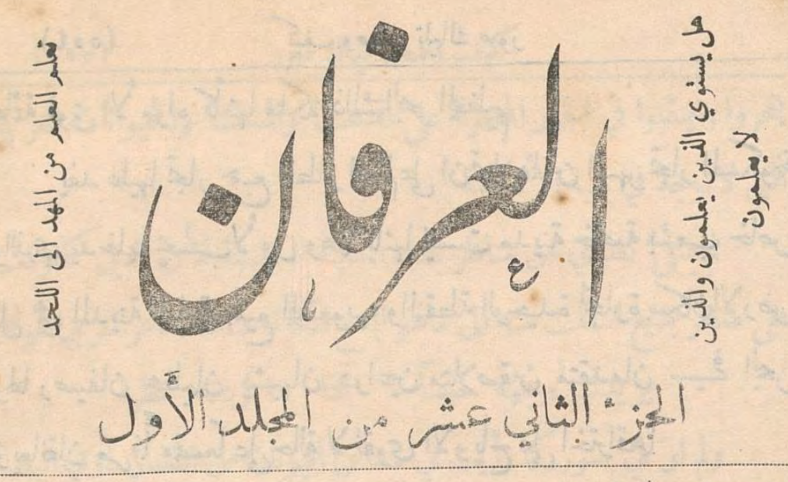


غرة ذى الحجة سنة ١٣٢٧ موافق ١٣ ك ١ (دسمبر) سنة ١٩٠٩

القسم العلمي

كيف وصف تلماك صور

قلنا في الجزء الحادي عشر انا ختمنا الكلام عن تاريخ صور ثم وقع نظرنا بعد ذلك على وصفها في كتاب (تلماك) ذاك الكتاب الذي شاع ذكره وعظم امره فكان جعبة تاريخ وادب واخلاق وقد وضعه في الافرنسية (فانلون) للملك لويس الرابع عشر وترجم عدة تراجم الى اللغة العربية وهاك ما ترجمناه عنه في وصف صور نجعله تتمة لكتابتنا المطولة عن تلك المدينة العظيمة فيما غبر والحقيرة فيما حضر

قال بعد وصفه لبنان ابلغ وصف : تعلو اليم على مقربة من تلك الجهة الجميلة جزيرة بنيت بها مدينة صور تلك المدينة العظيمة التي كانت تظهر

عائمة فوق الأمواه كأنها ملكة ذاك البحر العظيم

يفد عليها تجار جميع اقطار العالم على ان تجارها من اشهر تجار المسكونة والذي يدخلها يحسب لأول وهلة بأنها ليست مدينة خاصة بشعب خاص بل هي المدينة العامة لجميع الشعوب والنقطة الوحيدة لتجارة سكان الارض ولها رصيفان عظيمان يشبهان ذراعين متلاصقين متقدمان في البحر ويعانقان مرفأً متسعاً على حالة لا تقوى الارياح على اختراقها

يشاهد في ذاك المرفأ نظير غابة متكاثفة وذلك لوفرة (سواري) المراكب وهي لكثرة عددها لايقوى الناظر على مشاهدة مياه البحر

جميع الوطنيين كانوا يدأبون في معاطاة التجارة ولم تكن ثروتهم العظيمة لتجعلهم يملون من السعي المتواصل لانمائها وزيادتها

كان يرى بصور كتان مصر الناعم الذي صبغ بالارجوان الصوري مرتين ويرى بصبغه لمعاناً عجيباً وهـذا الصبغ المزدوج ثابت جداً بحيث لا تقوى على محوه كر الغداة ومر العشى ويستخدمونه ايضاً للصوف الناعم الذي يطرزونه في الجمان والنضار

ان الفينيقيين كانوا يتاجرون مع جميع الشعوب وقد بلغوا في غدوهم ورواحهم بوغاز قاديقس[1] واخترقوا الاوقيانوسات المحيطة بالارض وخاضوا عبابها وسافروا الاسفار الطويلة في البحر الاحمر وانما ساروا على طريقه لكي

---

(١) كان يدعى بهذا الاسم والامر به طارق بن زياد مولى موسى بن نصير سنة ٩٢ للهجرة وفتح الاندلس دعي باسمه (بوغاز طارق) وهو يصل البحر الابيض في البحر المحيط الاطلسي

يتحروا و ينقبوا في الجزر المجهولة على الذهب والمسك والحيوانات الغريبة التي لا توجد في بقية الأمكنة

لم يمتلئ نظري من مناظر تلك المدينة العظيمة لأن العين كلما وقعت على منظر بديع انتقلت منه الى ماهو ابدع فكأنه عناها الشاعر العربي بقوله :

يزيدك وجهه حسناً اذا ما زدته نظرا

ولم ار في صور كما رأيت في مدائن اليونان من انتشار ذوي البطالة في الاماكن العمومية لاستطلاع الاخبار والتفرج على الاغراب الذين يصلون الى الشاطئ وذلك لان رجالها في شغل شاغل بتفريغ شحن مراكبهم ونقل بضائعهم وترتيب مخازنهم وعمل الحسابات المدققة لعملائهم التجار الغرباء

ونساؤها لا ينقطعون قط عن حياكة الاصواف وصنع النقوش المطرزة عليها وطي الاقمشة الفاخرة

وقد وصف تليماك (بيكماليون) ملك صور الظالم الغشوم واندهشنا حينما اتى على احواله وتصرفاته لأنها تشبه اعمال عبد الحميد فقلنا التاريخ يعيد نفسه وعلنا نعقد مقالة تحت عنوان (مقابلة بين بيكماليون وعبدالحميد) والذي يظهر من كتاب تليماك ان الصوريين اخترعوا تسيير المراكب في البحار وسواء اخترعوها انفسهم ام لم يخترعوها فقد بلغت في زمنهم اشدها وتجاوزت سني رشدها فهل لاخواننا الصوريين من مسلمين ومسيحيين ان يتكاتفوا و يتعاضدوا على احياء ذكر بلدتهم وذلك باتخاذ الوسائل الفعالة

لترقية معارفها وتجارتها واستجلاب الماء لها بدلاً من الاشتغال فيما يعود عليها بالخسران وعليهم بالخذلان وبها على ما نظن من خيرة الرجال الذين يرجى منهم الاصلاح فعلهم لا يخيبون ظننا بهم وينهضون نهضة الاسد الهصور لأحياء ذاك المجد المؤثل الذي عفا اثره ومحى خبره (فأصبح هشيما تذروه الرياح) والسلام عليهم ان كانوا ممن ينشطون من عقال الكسل ويتذرعون بذرائع الجد والعمل

قوس قزح [١]

والوانه السبعة

يولد (قوس قزح) عند ما يقع نور الشمس على اول نقطة من الماء (يعني اول ظلوع الشمس)

والوانه السبعة هي اشياء ملونة ينال المرء بغيته من معرفتها في التجربة والاختبار وانما يتيسر ذلك في (حجر الطبيعيات [٢]) حينما يحصل الضغط عَلَى شعاع النور بواسطة اختراقه للمنشور [٣] وشعاع النور الأُبيض الذي يرتسم على (الحاجز الناري [٤]) ينحل ويترائى بهيئة شريط ملون وينتج منه

---

(١) قوس قزح يدعي في الافرنسية (ارك أن سيال) اى قوس في السماء وقزح بضم القاف وفتح الزاى جمع قزحة وهي الطريقة من الالوان وهو ينصرف على هذا التقدير ولا ينصرف اذا كان علما معدولا (٢) حجرة الطبيعيات مكان صغير لتجربة واختبار بعض الامرر الطبيعية (٣) المنشور او الموشور آلة بلورية مثلثة الزوايا تستخدم لانحلال النور (٤) آلة بلورية ايضاً وهي على نوعين منها صغيرة لليد ومنها ثابتة وتستعمل لاجل ارتسام صورة الظل عليها

(الطيف الشمسي [١]) والالوان السبعة التي تغطي الطيف بنفسجية في الاَعلى حمراء في الاسفل وهذه اسماء الالوان حسب الترتيب · بنفسجي · نيلي · ازرق · اخضر · اصفر · برتقالي · احمر ·

كيف يتألف قوس قزح

لم تؤثر الطبيعة [٢] في تأليف قوس قزح وشكله اكثر من تأثير صنع الطبيعي له في معمله اي لم توجد به صفة زائدة (وانما هذا كذاك حذو القذة بالقذة)

يأتي نور الشمس فيقع على نقط الماء فيتلاعب بها حينئذ ضياء المنشور وفي اختراق الطيف الشمسي لها تجتمع الالوان السبعة الاصلية بها فيظهر اذ ذاك قوس قزح للعيان

اذا اردت رؤية قوس قزح فحول ظهرك نحو الشمس حيث ترى آنئذ كما ترى في الطيف الاعتيادي الوانه السبعة مرسومه على السحاب فالبنفسجي في الداخل والاحمر في الخارج اما القوس فهو على وجه العموم غير تام ومع ذلك فقد يستطاع رؤية اطاره تاماً فيما لو وقف المرءُ في مكان مرتفع كأن يقف على صخر مال عن سمته بانحدار

تقلبات قوس قزح

لا شيء عرضة للتقلب والتغير نظير قوس قزح ومن يبصره يدرك في

(١) ظل ملون يرسم على الحاجز الناري في وسط المنشور البلوري

(٢) هكذا ترجمتها الحرفية عن الافرنسية وما يضرنا لو قصدنا بالطبيعة الله سبحانه وباب التسمية واسع

الحال انه قوس التلون والترحال

ولو ترك المرء مركزه الاول ينظره بشكل آخر وتكون النتيجة رؤيته ملونا بغير الالوان التى رآها اولا وذلك لأنه كوّن خاضعاً لنواميس الانعكاس والانكسار الشمسي ويمكن لراصدين متجاورين التأكد بسهولة انّ اسفل القوس لا يثبت على نقطة واحدة في الافق

وفي الغالب يكون قوس قزح مضاعفاً ويكون حينئذٍ قليل الشعاع لأن الالوان نفسها تنعكس ولو بقي البنفسجي في الخارج والاحمر في الداخل (وتأويل هذا الحادث الحسّي ان ذاك التضاعف حصل من انعكاس النور في نقط الماء)

يمكن ان يكون القوس نفسه مثلثاً ومربعاً ومخمساً والاقواس الملونة تتجزأ وتشتبك ببعضها وترى انعكاساً متجهاً نحو الغيوم فيظهر لها لمعانا وقد تكون الاقواس في البحيرات والانهار وقد قيل انها تكون اذ ذاك في اسفل الماء وهذه الخطوط المدورة المشتبكة تبرز بمنظر من ادهش المناظر

تأليف قوس قزح من القمر او الضباب — يمكن تأليف قوس قزح من القمر بيد انه يكون اشد اصفراراً من الذي يؤلف من الشمس ويمكن تأليفه من الضباب الا ان اقواسه تكون بيضاء لأن اوعية الضباب رخفة جداً فلا تصلح لتقطيع النور (عن الافرنسية)

مختصر الكلام

في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام

تابع لما قبله

ومنهم ابو مِخْنَف لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخنَف بن سُلَيم او سالم الازدى الغامدي شيخ اهل السّير وامام اصحاب الاخبار بالكوفة ذكره الحسن بن علي داود في باب الثقات من رجاله وأنَّ الكشّي عَدَّه من اصحاب عليّ عليه السلام ونقل عن الشيخ ان في ذلك غلط لأنه لم يلق امير المؤمنين وانما كان ابوه يحيى من اصحابه عليه السلام قلتُ لا يخفى ان علمائنا في الرجال يعدّون من اصحابه مِخْنَفا بن سُلَيم الازدى الكوفي وهو على الظاهر جدّ يحيى فالجمع بين كلامهم وكلام الشيخ يقتضي ان يكون كلاهما من اصحابه عليه السلام وهذا ممكن ونقل ابن داود عن فهرست الشيخ ان ابا مِخْنَف روى عن الحسن والحسين وعلي بن الحسين صلوات الله عليهم وفي رجال النجاشي قال وكان (يعني ابا مِخنَف) يُسكَن الى ما يرويه روى عن جعفر بن محمد عليه السلام وقيل انه روى عن ابي جعفرٍ ولم يصح اه وصنّف كُتُباً كثيرة منها كتاب المغازي كتاب السقيفة كتاب الردة كتاب فتوح الاسلام كتاب فتوح العراق كتاب فتوح خراسان كتاب الشورى كتاب قتل عثمان كتاب الجمل كتاب صفّين

كتاب النهروان كتاب الحكمين كتاب الغارات كتاب مقتل حجر بن عدي كتاب اخبار زياد كتاب اخبار المختار كتاب اخبار الحجاج كتاب اخبار محمد بن ابي بكر كتاب مقتل محمد كتاب اخبار محمد بن الحنفية كتاب اخبار يوسف بن عمير كتاب اخبار شبيب الخارجي كتاب اخبار مطرف بن المغيرة بن شعبة كتاب اخبار آل مِخنَف بن سُلَيم كتاب اخبار الخريث بن الاسدي الناجي وخروجه كتاب مقتل امير المؤمنين صلوات الله عليه كتاب قتل الحسن سلام الله عليه كتاب مقتل الحسين ولا يخفى ان الكتاب المتداول في مقتله عليه السلام المنسوب الى ابي مِخنَف قد اشتمل على كثير من الاحاديث التي لا علم لابي مِخنَف بها وانما هي مكذوبة علَى الرجل وقد كثرت عليه الكذابة وهذا شاهد على جلالته وفي مادة الخنيف من القاموس قال ابو مِخنَف لوط بن يحيى اخباري شيعي متروك قلتُ لا يخفى ان المؤرخين بأسرهم عيالٌ عليه وانما تركه حلفاء الجهل ومحاربو العلم حيث ذكر في كتاب الردّة وكتاب الشورى وكتاب مقتل عثمان وكتاب الجمل وصفّين ما لا يوافقهم واودع في كتاب السقيفة جميع ما جرى بين الصحابة وكافة ما وقع على اهل البيت يومئذٍ وكان بسبب قرب زمنه ينقل القضايا بجميع حذافيرها ويوردها على وجهها واختصرها المتأخرون كالامام ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة والواقدي والطبري في تاريخيهما وابن عبد ربه في العقد الفريد حيث اتى على ذكر السقيفة وابن ابي الحديد الحنفي المعتزلي في مواضع من شرح النهج

وابن الاثير وابو الفداء وابن الشحنا في تواريخهم والمسعودي حيث اورد في مروج الذهب اعتذار عروة بن الزبير عن اخيه عبد الله في تهديد بني هاشم بالاحراق حيث تخلفوا عن بيعته وروى الشهرستاني عن النظام حيث ذكر الفرقة النظامية في كتاب الملل والنحل نبذة من ذلك بل لا يوجد تاريخ فيه احوال السلف خال عن الايماء الى ماذكره ابو مِخنف ومن هنا حرّم بعضهم مراجعة التاريخ واولى له ان يحرم مراجعة الحديث ايضاً فان الصحاح مشحونة من الايماء الى ما ذكره ابو مِخنف وجميع المؤرخين ولو حرم العلم واوجب العمى والجهل والزم بالصمم لكان اوفق لغرضه

ومنهم ابو جعفر محمد بن الحسن بن ابي سارة مولى الانصار النحوي الكوفي المعروف بالرواسي لعظم رأسه سكن النيل هو وابوه من قبله وروايا عن الباقر والصادق عليهما السلام وكان صالحاً صدوقاً عده اصحابنا في الثقاة من رجالهم وهو ابن عم معاذ الهراء وغلط من قال انه ابن اخيه من بيت ادب وفضل جميع اهله من اصحابنا فان محمداً هذا واباه الحسن وجده ابا سارة وعمه مسلماً وابن عمه معاذاً وجميع اولادهم من شيعة آل محمد والمنقطعين اليهم في دينهم ولمحمد هذا كتب عديدة منها كتاب الوقف والابتداء الكبير والصغير وكتاب اعراب القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب الهمز وكتاب التصغير وعن ثعلب ان الرّواسي اول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو وانه استاذ الفراء والكسائي ويحكى عنه

انه قال ارسل اليَّ الخليل بن احمد يطلب كتابي فبعثته اليه فقرأه ووضع كتابه توفى في آخر ايام الصادق صلوات الله عليه

ومنهم ابو مسلم ويقال ابو علي معاذ بن مسلم بن ابي سارة النحوي الكوفي واضع علم الصرف ويعرف بالهراء لبيعه الثياب الهروية كان من ثقاة من حمل العلم عن الصادق ولا يبعد انه اخذ علم التصريف منه صلوات الله وسلامه عليه وكان فقيهاً قال له الصادق بلغني انك تقعد في الجامع تفتى الناس قال نعم واردت ان اسئلك عن ذلك قبل ان اخرج اني اقعد فى المسجد فيجيء الرجل فيسئلني عن الشيء فاذا عرفته بالخلاف لكم اخبرته بما يفعلون ويجيء الرجل اعرفه بمودّتكم ومحبتكم فاخبره بما جاء عنكم ويجيء الرجل لا اعرفه ولا ادري من هو فاقول جاء عن فلان كذا وعن فلان كذا فأُدخل قولكم فيما بين ذلك فقال له إصنع كذا فاني كذا أَصنع وحسبك هذا في امانته وفقاهته وكان الصادق يسميه النحوي وعن السيوطي في طبقات النحاة قال وكان معاذ بن مسلم شيعياً من رواة جعفر (يعني الصادق جعلت فداه) واعيان النحاة واول من وضع علم الصرف اه

قال الازهري في اول التصريح واتفقوا على ان اول من وضع التصريف معاذ بن مسلم الهراء اه

وفي وفيات ابن خلكان عند ذكره لمعاذ قال قرئ عليه الكسائي وصنف في النحو كثيراً وكان يتشيع اه

وقد عرفت انه ابن عم الرواسي وغلط الانباري حيث قال انه عمه

وله ولد يروى عنه وهو على رأيه اسمه الحسين وكان بين معاذ والكميت الاسدي شاعر اهل البيت اخاءٌ في الله ولهما حكايات تدل على ذلك لايسعها مختصرنا ولد في ايام يزيد ابن عبد الملك وتوفي في السنة التي نُكب فيها البرامكة وهي سنة ١٨٧ وفيها توفي الفضيل ابن عياض الزاهد بمكة والمعمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري وعمر ابن عبيد الطنافسي الكوفي

مات معاذ عن عمر طويل كله في العلم والعمل الصالح وكان له اولاد واولاد اولاد مات الجميع في حياته رحمهم الله جميعاً

ومنهم ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الاذدي) كان من رجال اهل البيت واكابر شيعتهم عظيم المعرفة بشأنهم شديد التمسك بولايتهم اجمع اصحابنا عَلَى انه من ثقاة علمائهم وعدول سلفهم يرسلون ذلك ارسالاً وكان من ازهد الناس واعفهم واعقلهم واعلمهم وقوراً حكيماً اماماً في العلوم العربية وهو الذي استنبط علم العروض وحصره في خمسة عشر بحراً ثم زاد الاخفش فيه بحر الخبب وهو الذي ضبط اللغة وحصر كلماتها فذكر ان مبلغ عدد ابنية كلام العرب المستعمل والمهمل من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرير اثنا عشر الف الف وخمسة آلاف واربع مائة واثنا عشر مادة نقل عنه ذلك حمزة بن الحسين الاصفهاني في كتابه الموازنة وقال في كتابه التنبيه وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التي لم يكن لها عند العرب اصول من الخليل وليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم

اخذه ولا عن مثالٍ تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممرٍ له بالصفارين (يعني النحاسين) من وقع مطرقةٍ على طست ليس فيها حجة ولا بيان يوديان الى غير حليتهما او يفسران غير جوهرهما فلو كانت ايامه قديمة ورسومه بعيدة لشكك فيه بعض الامم لصنعته مالم يصنعه احد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمتُ ذكره ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة امةٍ من الامم قاطبةً ثم امداده سيبويه علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام اه

وكان (الخليل) من تلامذة ابي عمرو ابن العلاء واخذ عنه سيبويه وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل وكل ما قال سيبويه سئلته من غير ان يذكر المسئول او قال قال بدون ان يصرح بالقائل فهو الخليل واخذ عنه ابو فيدٍ مؤرج السدوسي والنضر ابن شميل وعليّ ابن نصر الجهضمي وغيرهم وله كتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل وكتاب العين في اللغه وفي ان هذا الكتاب له كله او ان له اوائله والباقي لتلامذته خلاف ومما يدل على علو نفسه ما حكي من ان سليمان بن حبيب بن المهلب ابن ابي صفرة الازدي والي الاهواز وفارس في ذلك الوقت كتب اليه يستدعيه لتأديب ولده وكان قد جعل له راتباً فاخرج الخليل لرسوله خبزاً يابساً وقال كُل فما عندي غيره وما دمت اجده فلا حاجة لي الى سليمان قال الرسول فما ابلّغه فانشأ يقول

ابلغ سليمان اني عنه في سعة   وفي غنىً غير اني لست ذا مال
شحاً بنفسي اني لا ارى احداً   يموت هزلا ولا يبقي على حال
الرزق عن قدرٍ لا الضعف ينقصهُ   ولا يزيدُك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه   ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع سليمان عنه الراتب فقال الخليل

ان الذي شق فمي ضامنٌ   للرزق حتى يتوفاني
حرمتني مالاً قليلا فما   زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فاقامته واقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف له الراتب فقال الخليل

وزلةٍ يكثر الشيطان ان ذكرت   منها التعجب جائت من سليمانا
لا تعجبن لخيرٍ زلّ من يده   فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

ودخل عليه ولده فوجده يُقطع بيتاً باوزان العروض فقال انّ ابي قد جن فقال يخاطبه

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني   او كنت اجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني   وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وعن كشف الغمة عن محمد ابن سلام الجمحي عن يونس ابن حبيب النحوي العثماني تلميذ الخليل قال قلت له اريد ان اسئلك عن مسئلة فتكتمها علي فقال قولك يدل على ان الجواب اغلظ من السوآل فتكتمه انت ايضاً قلت نعم ايام حياتك قال سل فقلت ما بال اصحاب النبي صلى

الله عليه وآله كانهم كلهم بنو ام واحدة وعلي من بينهم كانه ابن عَلة (العلة بلسان العامة يقال لها الضرة) قال الخليل من اين لي الجواب فقلت قد وعدتنيه قال وقد ضمنت لي الكتمان قلت ايام حياتك فقال ان علياً تقدمهم اسلاماً وفاقهم علماً وبذّهم شرفاً ورجح عليهم زُهداً وطالهم جهاداً والناس الى اشكالهم واشباههم اميل منهم الى من بان عنهم ثم قال فافهم وعن ابي زيد النحوي الانصاري قال سئلت الخليل بن احمد لِمَ ترَكَ الناس علياً وقربه من رسول الله قربه وموضعه من المسلمين موضعه وعنائه في الاسلام عَنائهُ فقال بهر والله نورُه انوارَهم وغلبهم علَى صفو كل منهل والناس الى اشكالهم اميل اما سمعت قول الأول

وكلُّ شكلٍ لشكله الفٌ اما ترى الفيل يألف الفيلا

وكان يقول اذا لم تكن هذه الطائفة (يعني الشيعة) اولياء الله فليس لله ولي ولد سنة ١٠٠ للهجرة بالاتفاق والاصح في وفاته انها كانت سنة ١٦٠ في البصرة في ايام المهدي العباسي وفي تلك السنة توفى عبد الله بن صفوان الجمحي امير المدينة والربيع بن مالك بن ابي عامر عم مالك بن انس الفقيه وكانوا اربعة اخوة اكبرهم انس والد مالك ثم اويس جد اسمعيل بن اويس ثم نافع ثم الربيع وفيها توفي ايضاً داود بن نصير الطائي من اصحاب ابي حنيفه وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبه بن عبد الله بن مسعود الصحابي وشعبه بن الحجاج وكان عمره سبعا وسبعين سنة واسرائيل بن يونس السبعي وفيها وسع المهدي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

السبب في موت الخليل بن احمد انه قال اريد ان اعمل قواعد في الحساب تمضي بها الجارية الي البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد ليصلي وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها فانقلب على ظهره فكانت سبب موته شهيد العلم حشره الله مع من كان يتولاه من محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم[1]

صور ابن شرف الدين

القسم الأدبي

ماء الفرات

رب يوم وردت ماء الفرات وهو يجري خلال ارض فلات
تحسب الريح اذ تمر عليه كاتباً مولعاً ببث الشكات
لم اجد فيه غير فلك رمام انهكت جسمها يد الحادثات
ليت شعري اين البواخر عنه هل تراه يضيق بالباخرات
لا وعينيك لا يضيق ولكن عم اقوامنا عميق سبات
أتراني ارى البواخر يوماً غاديات من فوقه رائحات

***

ايها الماء كيف تجري ضياعاً فيك لم تنتفع ذوو الحاجات
ايها الماء هل رويت ربوعاً حول مجراك اصبحت صاديات
كيف تجري ياماء مابين ارض قاحلات واربع ماحلات

(١) البقية تأتي في المجلد الثاني ان شاء الله

لو جرى مائه بحسن نظام لرأيت البقاع كالجنات
ولكانت عرائساً تتجلى لابساتٍ مطارفا موشيات
ولعاد النتاج منها نضاراً بدلا عن نتائج الغلات
فيه يجري ماء الحياة وهذى اربع الطف في عداد الموات
أو تغدو تلك الربوع مواتاً والى جنبهن ماء الحياة

كربلا ص . ن

محاسن الطبيعة[١]

البحر رهو والسما صاحيه والقحط في الليل شبيه السديم
والبدر في طلعته الزاهية قد ضاحك البحر بثغر بسيم

* * *

والصمت في الانحاء قد خيما فالليل لم يسمع ولم ينطق
والبدر في مفرق هام السما تحسبه التاج على المفرق
اغرق في انواره الانجما وبعضه عام فلم يغرق
والبحر في جبهته الصافيه قام طريقاً للسما مستقيم
لم تخف في اثنائهِ خافيهْ حتى ترى فيهِ اهتزاز النسيم

* * *

وصرّ والريح سرت مجسا وقفت مبهوتا علَى الساحل
انظر ما فيهِ يحار الحجا في الكون من عال ومن سافل

(١) من منظوماته في الاستانة

يا منظراً اضحك ثغر الدجى ورد سحبان الى باقل
ما أنت الا صحف غاليه كم حار في حكمتها من حكيم
اذا وعتها اذن واعيه فقد وعت خير كتاب كريم

* * *

وزان عرض البحر ما قد بدى من زورق يجري بجد افتين.
هام بذوب الماس او قد غدا يسبح في لجة ذوب اللجين
في ذلك الليل جرى مفردا وبين جنبيه حوى عاشقين
من غادة في حسنها غانيه تبسم عن لألأء در نظيم
ومن فتى ادمعه جاريه قد صافح العشق بجسم سقيم

* * *

قابلها والحب قد شفّه وقابلت مطلع بدر السما
وظل يرنو تارة خلفه وتارة ينظرها مغرما
ثم تدانى واضعاً كفه في كفها يطلب ان يلثما
وخرّ من وجد على الناصيه وقلبه يركض ركض الظليم
وهي غدت من اجله جاثيه واحتضنته كاحتضان الفظيم

* * *

ثم رمى نظرة مسترحم في الكون من طرف له حائر
وقال قول الكلف المغرم في حب ذات النظر الساحر
ايتها الارض قفي واسلمي من اجل هذا المشهد الزاهر
حتى ارى ليلتنا باقيه محفوفة من وصلنا بالنعيم

فانّ هـذ ليلة حالية تزهو ببدرين وطلق النسيم

بغداد معروف الرصافي

ايها الأنسان

لا أم تبلغك الرجاء ولا أب يامن له الجهل المركب مركب
فادراً بماضي الهم همك انما برق الاماني دون جد خالب
جهد الحياة مسرة ممزوجة باسىً وانعمنا المجد الاتعب
خوّلت نفسك راحة في طيها نصب لصاحبه الردى يترقب
واذا اتاح سوى الردى فلاهله عيش امر من الحتوف واصعب
من لوعةٍ تذكي القلوب وخسةٍ سيان صبغة عارها والغيهب
ومذلةٍ سيان ميت والذي اضحى بشامل خزيها يتجلبب
لكنما اعمى بصيرتك التي بنت الجماد بها هوىً بك يلعب
قل للألى نزلوا على حكم الهوى طلب النعيم فشرّقوا اذ غرّبوا
ما سرتم الا بقفرٍ في دجى لم يتضح فيه لسار مذهب
بفظيع ما جر الضلال عليكم من شره الامثال صارت تضرب
يا حسرة المجد التليد متى له يوماً من المجد الطريف معقّب
يا حسرة السلف الكريم متى له خلف يجدد ما الاواخر خرّبوا
اسفاً على السلف الأُلى بجميلهم كانوا اذا سئلوا جميلاً اغربوا
واذا تبدّت فرصة طارت بهم همم فتيات ورأي اشيب

كانت خلائق فيهم لو مازجت عذباتها ملحاً أجاجاً يعذب
لا تنكرن قوارعاً اصدرتها عن صدر حر لا يقول فيكذب
ايغيظ حراً ذم قومٍ همهم مثل البهائم مطعم او مشرب
سيان عندك لو وزنت نفوسهم بحجاً رفات عظامهم والاثلب
كاشف بجهدك من تشاء فما حوى غير السفاسف شرقها والمغرب
الا الأُلى رفعوا مناراً واضحاً للعدل ضوء سراجه لا يحجب
اسد بارض الروم كان زئيرها وله عنت رهباً دمشق ويثرب
لا لذة العيش استفزّت منهم قلباً ولا القتل الذريع تهيّبوا
رقدوا ملياً لا لجبن بل دروا ان المظفَّر باسل متلبب
حتى بدت فرص الوثوب فصعّدوا همماً تنال بها السماء وصوّبوا
فلهم اذا غلت النفوس رخيصة بعداً لمن بالنفس عنهم يرغب
قد مهّدوا للمجد نهجاً لم يدع عذراً لمن في الشرق عنه تنكبوا
فليغتنمها الشرق فرصة راغب بالمجد اذ ما بعدها مستعتب
هلاَّ تغير الشرق بكر الكهرباء وذا البخار اذا اغار المعجب
ومباريات للطيور كانها سحب تجيء كما تشاء وتذهب
حسد النجوم الغرب فابتدع الذي يصل النجوم بمثله المتطلب
نطق الجماد بجده فهل امرؤ من بعد ذاك بمجده يتريّب
هلاّ اذِ الشرقي من ضعةٍ نفى حب الفضائل عنه حظ اخيب
وجرى يهيم ببطنةٍ لا يرعوي او حسن مرأى جد فيما يطلب

وارتاده من بابه واعدٌ ما يحمي حماه كما عليه المغرب
لكنما الشرقي فيما ينتحي (اهدى الطريقين الذي يتجنب)
ما استفرغت عجب امرئ اعجوبة الا وللانسان حال اعجب
فمقبح من غيره ماشامه من نفسه حسناً لعقلك يخلب
ومحدث بالزور توطئةً لما ينحو وآخر لا لشيء يكذب
ومموه اضغانه بتودد كذبٍ كمين الغدر فيه مغيَّب
ومنافس لذوي الفضائل ناقص يلقاك منه الدهر تيس اجرب
ومقطّب كبراً يدان لأمره وبقلبه عاتي الضلالة يلعب
يختال كالليث المدل بنفسه واذا يكون الجد فهو الثعلب
ومكاشح لك ان بثثت له الهدى نصحاً ويعلم ان ذلك اصوب
ومن الرجال بهيمة في نفسه لو ان من اخلاقه ما ترغب
يتواصفون الناس لكن عندهم ان الحمي هو المسيء المذنب
والدين عندهم الرضى بمذلةٍ والفضل عندهم الغنى والمنصب
والالمعيّ هو المخادع والذي منه تدبّ بكل حين عقرب
شتى القلوب فليس ما اجتمعوا سوى نار التضاغن بينهم تتلهب
تدني البعيد اليهم ضعة به والحر في الاهلين منهم اجنب
فليسعَ في التهذيب احرار بهم للملك فاسد كل امرٍ يرأب
وعسى رجال الشرق في عصر الهدى والعدل للعلياء ان يتأهبوا

زبدين اسد الله

القسم الاخلاقي

زكوة الاخلاق

يتبع ما قبله

الاخلاق السيئة اعظم صارف عن المعارف الألاهية والفيوضات الربانية ضرورة ان الانوار العلمية والنفحات القدسية لاتحتجب عن الشخص لبخل في المنعم جلّ وعلا او القصور في قدرته تعالى الله عن ذلك وانما يحجبها عنه سوء اخلاقه وما ران على قلبه من سوء عمله و كيف تشرق انوار المعرفة في قلب تضمّن القسوة وتخلى من الخضوع وتفرّغ للزخارف وامتلئ من نوايا السوء واضمر الحقد والغل واكنّ الحسد والكبر ومال الى البهتان والزور وجبل على الغضب الذميم والشهوات المردية كلا ان (العلم[1] نور يقذفه الله في قلب من يشاء) ممن هذّب اخلاقه وطهر قلبه وكان كما قال امير المؤمنين وحامي بيضة الدين سلام الله عليه حيث وصف العلماء الربانيين بقوله هجم[2] بهم العلم على حقيقة البصيره و باشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالملك الاعلى اه

الا وان القلوب كالأواني لا يدخلها شيء وهي مملوئة من غيره فأن الآنية اذا كانت مملوئة من الماء لايدخلها الهواء والقلوب اذا كانت مشغولة

---

(١) هذا حديث نبوي على صاحبه وآله الصلوة والسلام (٢) لا يبلغ الواصف وان اسهب ولا يصف البليغ وان اطنب كنه هـذه الكلمات كما لايخفى

بما يضادّ العلم لاتدخلها المعرفة ولا تشرق عليها النفحات القدسيه.

اما اذا تفرغت للعمل النافع وغسل درنها بظهور المراقبة وتخلّت من سورة القسوه وتحلّت بزينة الخشوع ورفعت عنها حجب السيئات ورَين الخطيئات فلاجرم تتفجر منها ينابيع الحكمة وتتفتح لها ابواب الهداية ويتضح لذويها سبل المعرفة فيكون احدهم مصداقاً لقول امير المؤمنين عليه السلام فزهر مصباح الهدى في قلبه وخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس اه ولا بد في تحصيل هذه المراتب او بعضها من المجاهده العظيمة والمراقبة الدائمة والمحاسبة بكل دقة حتى ينقى قلبه وتزكو اخلاقه نسئل الله التوفيق لذلك بلطفه وكرمه انه اكرم الاكرمين

صور — ابن شرف الدين الموسوي

العدل والظلم

(العالم حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان يجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق يجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم (العدل) فالعدل اساس قوام العالم)

(علي عليه السلام)

غدوات العدل وروحاته ونسماته ونفحاته تنفخ في عروق الأُمة حياة سعيدة وعيشة رغيدة . تسمو بها الى سمك السماك . وتقبض على اعراف منطاد السعادة والسيادة فتناطح به الافلاك . الا وأن امة اتيح لهـا الحيـاة تحت رعاية حكام

يقيمون الوزن بالقسط و يتخذون العدل هاديهم ورائدهم لهي الامة التي يرجى لها الرقي الى اوج النجاح · والصعود على ربوة الاصلاح والفلاح فالعدل · العدل ايها الحكام · ومن لكم الزعامة وبيدكم الزمام

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

لا أظن ان كلام حكيم الشعراء يجب ان يؤخذ مأخذ المسلمات ويتلقى بالقبول والاذعان على ما به من العلات لان الانسان ابن العادة والمعاشرة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

و (لكل امرء من دهره ماتعودا) فان تعود الظلم نشأ عليه وان اعتا العدل مال اليه بيد ان كلام الحكيم لا يخلو من حكمة فان اغلب النفوس تشراب الى الاستئثار بالامر وتتلذذ بالسيطرة والسلطة وتجنح الى ظلم غيرها وسلبه ماوهب حتى قال ابن ابي ربيعة (انما العاجز من لا يستبد) ولعل المتنبي اخذه منه (وهو لم يقصر تلصصه على الشعر فقط بل تعداه الى النبوة) وخلاصة المقال ان الظلم يهدم البيوت العامرة و يجفف البحور الغامرة ويبيد الحكومات العظيمة والممالك التي يرهب جانبها ويخشى باسها حتى جاء في الماثورات (الظلم لا يدوم وان دام دمر) وليس معنى الظلم جور سلطان برعيته ووال بمقاطعته وحاكم بجهته بل معناه اعم من ذلك فهو يشمل ظلم عميد القوم لعشيرته ورب البيت لعائلته وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته) واذا سرى الظلم وامثاله من العلل الخبيثة في جسم الحكومة والحكام تمتد عدواه المهلكة وجراثيمه المنهكة الى جثمان الشعب فتعمل به مالا تعمله الاسنة والقواضب في الهامات والرأوس (بل ما لا تعمله عيون المها في القلوب ···)

وقد اعجبت بكلمة في هذا الموضوع لجناب السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار فانه قال لي عند زيارتي له بمصر من مضي ثلاثة اعوام وقد جاء ذكر ما هي عليه المملكة العثمانية من البلاء النازل والوباء القتال : (ان هذا السلطان افسد بفساد اخلاقه اخلاق الشعب) وقد نطق بالصواب لان للسلطان تاثير عظيم في فساد

المملكة وصلاحها ولذلك ترى البذور الخبيثة التي بذرها ذاك العاهل المخلوع قد نمت واخضلت وانبتت انواع الرذائل واصناف المفاسد والنقائص وبات من اصعب الامور استئصال شافتها واهلاك جرثومتها وغاية ما يمكن تخفيف وطاتها وكسر حدتها فيتحتم علينا اذاً السعي الحثيث في ابادة الظلم واقامة العدل لانه يعسر جداً الانتقام من الظالمين والايقاع بهم ولو تحرينا ونقبنا عن الحقيقة لوجدنا عالم الامة وجاهلها وعظيمها وحقيرها منغمسين في حمأة الظلم والاعتساف وما شا كلهما من الرذائل الا ما ندر فهل من الحكمة ان نبيد الامة باجمعها كلا . بل من اللازم اللازب ان نتذرع بالوسائل الفعالة التي تنزع من النفوس ما علق بها من ادران النقائص

اما ما جاء في الآثار من مدح العدل وذم الظلم فهو اكثر من ان يحصى وحسبك منه ما صدرنا به هذه المقالة من كلام امير المؤمنين علي عليه السلام وانا نختمها ايضاً بطرف من كلامه البليغ في ذم الظلم وهي خطبة قد بلغت الغاية وتجاوزت النهاية كسائر المأثور عنه ولا بدع فهو يستمد من ينبوع عذب مورده وصفا منهله وهاك الخطبة وهي من خطب النهج

والله لأن ابيت على حسك السعدان مسهداً [1] واجر في الاغلال مصفداً . احب اليّ من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف اظلم احداً لنفس يسرع الى البلى قفولها [2] ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلاً [3] وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني موكداً [4]

---

(١) كانه يريد من الحسك الشوك والسعدان نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدي والمسهد من سهده اذا اسهره والمصفد المقيد (٢) يريد من النفس نفسه كرم الله وجهه اي كيف اظلم لاجل منفعة نفس يسرع الى الفناء رجوعها . الثرى التراب (٣) عقيل اخوه واملق افتقر اشد الفقر واستماحني استعطاني والبر القمح (٤) شعث جمع اشعث وهو من الشعر المتلبد بالوسخ والغبر بضم الغين جمع اغبر متغير اللون شاحبه والعظلم كزبرج سواد يصبغ به قيل هو النيلج اي النيلة

وكور عليّ القول مرددا . فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده (١) مفارقاً طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي (٢) دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها . فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل (٣) اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى . واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها (٤) ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت . فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول (٥) اعن دين الله اتيتني لتخدعني (٦) امختبط ام ذو جنة ام تهجر . والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة (٧) ما فعلت . وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها (٨) ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى . نعوذ بالله من سبات العقل (٩) وقبح الزلل وبه نستعين

الاستقلال الفكري

خلق الانسان حراً مختاراً ، غير مرتبط بنظام ولا متقيد بقانون ، وبهذه الحرية انبث في انحاء هذا الكوكب هائماً على وجهه ، يقيل هنا

---

(١) القياد مايقاد به كالزمام (٢) الدنف بالتحريك المرض والميسم بكسر الميم وفتح السين المكواة (٣) ثكل كفرح اصاب ثكلاً بالضم وهو فقدان الحبيب او خاص بالولد والثواكل النساء دعاء عليه بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملاً وهو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض له يوجب الوقوع في نار سجرها اي اضرمها لها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه ولظى اسم جهنم (٤) الملفوفة نوع من الحلواء اهداها اليه الاشعث بن قيس وشنئتها اي كرهتها والصلة العطية (٥) هبلتك بكسر الباء اي ثكلتك والهبول بفتح الهاء المرأة لا يعيش لها ولد (٦) عن دين الله متعلق بتخدعني . أمختبط في رأسك فاختل نظام ادراكك ام اصابك جنون ام تهجر اي تهذو بما لا معنى له (٧) جلب الشعيرة بكسر الجيم قشرتها واصل الجلب غطاء الرحل فتجوز في اطلاقه على غطاء الحبة (٨) قضمت الدابة الشعير من باب علم كسرته باطراف اسنانها (٩) سبات العقل نومه والزلل السقوط في الخطأ

ويأكل هنالك ويبيت في اي محل تقذف به الريح ، وعلى هذه الحالة انقضي الدور الاول من طفولية حياته الاجتماعية وهو متمتع باكمل ما جادت به عليه الحرية من المعاني الفاضلة ولما صعد الدرجة الأولى من الارتقاء لاح لبصيرته نور من سماء الكمال الأقـدس ، تقرب بها من بعضه فاستأنس ، وبروح الاستئناس قام جثمان الارتباط الادبي وبهذا الارتباط المتضمن ابهي معنى الاتحاد اهتدوا الى اكتشاف ما يقوّم أود الحيـاة ويدعو الى ترقية الشئون والحصول على مقومات الحياة الاجتماعية وهنا تذوقوا لذة الحضارة وبدأوا يخططون لانفسهم طرق الارتقاء وتبدوا لهم تباشير سعادة وهناء كانت في مدار كهم اقصى جهد المواهب الا انه لم تبق تلك الحرية الجميلة آخذة مقامها نائلة ما تشتهيه بل كشر لها « الاستعباد » عن انياب الشر وبدأ يتهيؤ لمطاردتها .

راع هذا الانسان في هذا الدور ، ماراه من الظواهر الجويه والقوى الحيوانية الهائلة فاستشعر بالخضوع والاستكانة ، فقام من بين افراده نفرهم ارقى من المجموع فكراً واغزر عقلاً فتظاهروا بعلم الغيب و كشف اسرار الطبيعة وطفقوا يبثون في اذهان المجموع وجوب الخضوع والعبادة لتلك المظاهر كي ينجو المرء من غائلات شرورها ، فانقاد النوع البشري الى هؤلاء المخرقين انقياداً أعمى وما زالوا مرتطمين باوحال هذه الحالة حتى قضى على الحرية بالفناء والاندثار ، هنا عاش الاستعباد .... واندفن الاستقلال الفكري في قبر الهيمنة والاوهام

بين سلطة الرؤساء وضعف المدارك انحط حال النوع انحطاطاً مريعاً وما زال نور الحرية المودع في الضمائر يحاول اختراق تلك الحجب المسدلة دونه لينير العقول بتألق لمعانه، حتى جائت الشرائع وحدثت الانقلابات الاجتماعية الهائلة — هناوجدت الحرية مجالاً لتخفيف القيود وبهذه الوسيلة تحسنت حالة النوع من حيث ترقية المدارك وتنبيه الشواعر مادعاه يلتذذ بنعيم الحضارة حسب استعداده

الا ان ماحدث من الارتقاء كان مشوباً بمرارة العذاب الروحي والتقييد الجسماني ولم يتمكن ان يكون النوع حراً مختاراً بالفكر والارادة الآ حينماسمع في انحاء جزيرة العرب صوت الهي ارتاعت له الجبابرة والمسيطرون صوت الحرية التي اطلقت من اغلالها، واستردها النوع الانساني بالمنحة الالهية ذلك مبدأه «وان ليس للانسان الاماسعى، وان سعيه سوف يرى» «لست عليهم بمسيطر»، «لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» «افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» بهذه الآيات وامثالها الصادعة بالحق والمزهقة للباطل تقررت حرية الفكر والارادة وبهذه الحرية تمكن النوع البشري ان يفكك اغلال التقليد من عقله، والطاعة العمياء عن ارادته فانطلق فكره في سماء الحرية اللانهائي وبدأ يعمل بما يوحيه اليه الضمير والوجدان غير ميال بعين رقيب ولا ارادة رئيس

لا افيض في البحث عن تأثير هذا الدين المبين الذي هو نهاية الابداع الالهي، وروح التمدن الحقيقي، فان البحث اصبح من قبيل البديهيات ولكن

اشير بهذا الى مبدأ اخذ الانسان مبدأ الاستقلال الفكري الذي هو معراج الرقي الى سماء السعادة

اخذ الانسان قسطه من هذا الاستقلال وتمتع بلذته مدة من الزمن ولكن و ياللاسف لم يطل وقت هنائه بسعادة لقيا محبوبته الحرية حتى فاجئه الاستعباد بجيوشه الجرارة فحمل عليها حملة منكرة ادت ما بالعقل الى الرجوع لتلك السيطرة الاولى

واني لأعجب ممن يصف المأمون بالميل الى الحرية مع تشبثه باكراه الناس على اعتقاد عقيدة قامت في ذهنه ولم يقر عليها الرأي العام ، ولكن لابدع فان من مقتضيات السلطة المطلقة التي سنها مؤسسوا الدولة الاموية اطفاء جذوة التعقل وتقيد الأراء وربط النفس بقيود لاتخلص منها الا متى اشرفت على العالم النوراني الاقدس (عالم الغيب)

لم يقدر الاستعباد ان يقضي على الحرية القضاء المبرم بل اختفت في الاكواخ الحقيرة التي تؤوي اعظم العقول وتضم افضل الانفس العالية . من هنا تلقحت العقول البشرية بلقاح الحرية وبدأت تنمو بمساعدة الزمن نمواً طبيعياً ولما انقضى حملها وآن فصالها تولدت مع الثورة الافرنسية تلك الثورة التي كانت القضاء الاخير على الاستعباد في الغرب ، تلك الثورة التي فعلت بها الاقلام ما تفعله القضب كما مثل ذلك ابدع تمثيل شاعر مصر حافظ افندي ابراهيم في قوله عن فيكتور هيجو ابان مجيئه والتضييق على الافكار بالغ غايته

جاء والاقلام في اغلالها　　مالها في سجنها من مذهب

طبع الظلم علَى أُقفالها بلظاه خاتماً من رهب
امعن التقليد فيها فغدت لا ترى الاَّ بعين الكتب
أمر التقييد فيها ونهى بجيوش من ظلام الحجب
جاءَها هيجو بشاوٍ دونه غرة التاج وشأو الموكب
وأنبرى يصدع من اغلالها باليراع الحر لا بالقضب
سائه ان لا يُراها حرّة تمتطى في البحث متن الكوكب
سائه ان لا يرى في قومه سيرة الاسلام في عهد النبي

وخلاصة القول ان الاستقلال الفكري اعقب الحرّية بالظهور لأنهُ من لوازمها اما حقيقته فتعلم من مراقبة الشئون وانفراد ارباب الرأي بما يرونه انه الاصوب والاحكم حينئذ يتبين ان اكثرهم اقداماً واشدهم جرائة هو الذي يعلن حرية رأيه بقطع النظر عن وجود متميز عندما يرى خلاف ذلك

الاستقلال الفكري لا أريد به ان يكون الانسان فذًّا منتبذاً مشرق الحكمة وموطن الصواب بل اريد ان يحكم عقله على عواطفه ولا ينظر للأقوال نظرة اعجاب بقائلها بل عليه أن يمحصها بمنظار التدقيق ليتبين خلّها من خمرها ، ودرها من خرزها ، ويحكم على البحث بما يراه الصواب لا أن يكون آلة صماء ، تديره الاهوآء ، كما تحب وتشاء

الاستقلال الفكري هو سر التطور الاجتماعي الذي اظهر هذا العصر شيئاً من بدائعه ولولاه لبقيت الافكار مخزونة في اماكنها وبذلك تكون موءُودة على سنة الجاهلية ... بل بقي قول اي رجل ظهر بمظهر نخيم استرعي اهل

زمانه بمميزات خاصة دستوراً للعمل ولو كان ضاراً في نفسه نظراً لمقتضيات العصر

ان هذا الأستقلال لا يوجد الا عند ارباب الادمغــة الكبيرة التي تأبى ان تخضع لغير سلطان الحق و بذلك تمحصت الحقائق وجرت المدنية شوطاً بعيداً ولم يبق للأوهام والتقاليد اقل تأثير اللهم الا في بعض المواطن التي خيمت عليها عناكب الجهالة واصبحت مسرحاً لوحوش الاستعباد

اجمل ما يؤثر عن هذا الاستقلال قول احد الأئمة العظام ان كان الحديث عن رسول الله (ص) قبلناه على الرأس والعين وعن اصحابه فكذلك وان كان عن التابعين فنحن رجال وهم رجال وهو لا ينحصر بمادة واحدة بل يشمل جميع ما يقع تحت المدارك من الشئون والاحوال

الانقياد شأن من شئون البهيمية بل ترى الحيوان يريد التملص منه فعجيب لمن يفاخرون بالاتصاف به ، اليس ذلك هو غمط لنعمة العقل والفكر التي اودعها الله بهذا النوع الكريم ، فان زعم زاعم ان مداركه محـدودة ودماغ الذي اتبعه اكبر وأغزر فقل له انت الجاني على نفسك فان المواهب واحدة والوهاب واحد. والاستعداد من حيث الفطرة كذلك الا انه شتان بين المجد والمتريث والمسرع والمتباطي. ، فالعلم والتربية اذا أُوتيا من بابهما لما وُجدت التفاضل الا بمواهب خاصة لا دخل للبحث عنها

فاذا ارادت امم الشرق ان تكون بمعصم من التهور وتجاف عن التدهور بدركات الانحطاط فعليها الاعتصام بهذ المبدأ القويم الذي هو سر الترقي المدهش والتطور الاجتماعي العظيم وذلك بجعل التربية العمومية جارية على

سنته واذاسألت عن كيفية التربية فهنالك علمائها يفيدونك عما تريد، وسنعلم ان شاء الله بزبدة اقوالهم فيما بعد والله من وراء القصد

صيدا محمد علي حامد حشيشو

القسم الاجتماعي

تأليف الامة

تابع لما في الجزء العاشر

(فصل) في نبذة مما صح عند اهل السنة والجماعة من الاحاديث الدالة على ان من قال لا اله الا الله محرّم دمه وماله وعرضه اوردناها لينتبه الغافل ويقنع الجاهل وليعلم الناس ان امر المسلمين ليس كما زعمه اخوان العصبية وابناء حمية الجاهلية الذين شقوا عصى المسلمين واضرموا نار الفتن بينهم حتى كانوا اوزاعاً وشيعاً يكفر بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض من غير امر يوجب ذلك الا ما نفخته الشياطين او نفثته ابالسة الانس الذين هم انكى للاسلام من نسل آ كلة الاكباد وهذا عصر العلم عصر الانصاف عصر النور عصر التأمل في حقائق الامور عصر الاعراض عن كل تعصب ذميم والاخذ بكتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم واليك منها ما عقد هذا الفصل لذكره

اخرج البخاري في صحيحه بالاسناد الى ابن عباس (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن انك ستأتي

قوماً اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرآئهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك و كرآئم اموالهم (الحديث) وتراه ينادي بثبوت الاسلام لهم بمجرد طاعتهم له بذلك بحيث تكون حينئذٍ اموالهم فضلاً عن اعراضهم ودمائهم محترمة كغيرهم من المؤمنين ومثله مافي صحيح مسلم قال

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله علَى يديه قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجآء ان أدعي لها قال فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فاعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار عليٌّ شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دمائهم واموالهم (الحديث) واخرج البخاري في الصحيح عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله الى الحرقة فبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري فطعنتهُ برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي (ص) ذلك فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن

اسلمت قبل ذلك اليوم

لايخفى ان تمنيه هذا دالّ على ان جميع ماعمله مع النبي (ص) قبل هذه الواقعة من صحبة وجهادٍ وصلاة وصيام وغيرها لا يقابل وزر قتله لرجل قال لا آله الاالله عند خوفه من القتل وناهيك بهذا دليلاً على احترام لا آله الاالله واهلها فلينتهِ اهل العناد عن غيهم وليحذروا سخط الله وغضب نبيهم

واخرج البخاري في الصحيح بالاسناد الى المقداد انه قال يا رسول الله ارأيت ان لقيتُ رجلاً من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يديّ بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال اسلمت لله أأقتله يارسول الله بعد ان قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتله فقال يارسول الله انه قطع احدى يديّ ثم قال ذلك بعدماقطعها فقال رسول الله (ص) لاتقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلتهِ قبل ان يقول كلمته التي قال

ولايخفى ان الظاهر من قوله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته انه ان قتلته كان بمنزلة الكافرين وهذا الحديث من اكبر الأدلة على احترام المسلمين مطلقاً

وفي باب بعث عليّ وخالد الى اليمن من صحيح البخاري ان رجلاً قام فقال يارسول الله اتق الله فقال ويلك الست احق اهل الارض ان يتقيَ الله ثم ولى فقال خالد يا رسول الله الا أضرب عنُقه قال صلى الله عليه وآله لعله ان يكون يصلي قلتُ اعظم بهذا الحديث وبدلالته علَى احترام الصلوة وأهلها . وفي البخاري في باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان حيث ذكر مقتل عمر والحديث طويل وفيه يا بن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم

جاء فقال غلام المغيرة قال الصَّنِع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفاً الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدّعي الاسلام قد كنت انتَ وأبوكَ تحبان ان تكثر العلوج بالمدينة فقال ان شئتَ قتلناهم قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجّوا حجكم الحديث

والغرض من قوله تكلموا بلسانكم انهم قالوا لا آله الا الله محمد رسول الله فانظر الى هذه الكلمة ومكانة اهلها وانظر الى انكاره على ابن عباس فيما قاله وقوله له مع جلالة قدره كذبت فانه يدلّ على شأنٍ عظيم لاهل الشهادتين والصلوة الى القبلة واحترام دمائهم كيف كانوا

وفي صفحة ٢٦ من كتاب الامامة والسياسة للامام ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ ان عمر لما اخبر ان قاتله مجوسي قال الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا آله الا الله يوم القيامة قلتُ اذا كان صاحب لا آله الا الله بحيث لو قتل خليفة المسلمين واميرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحاجه بها فأمر اهل التوحيد سهل يسير (فصل في لمعة مما صح عند اهل السنه والبشائر لأهل التوحيد وان كانوا من اهل الكبائر) اوردناها ليعلم حكمها بالجنة لكل من الشيعة والسنة فيكون التدابر بينهم عبثاً صرفاً بل ضرراً وفساداً فنقول اخرج مسلم في صحيحه منها احاديث وافرة فراجع منه باب الايمان الذي يُدخل الجنة في صفحة ١٩ من الجزء الاول وباب من لقي الله بالايمان وهو غير شاكّ فيه دخل الجنة وحرم على النار وهو في صفحة ٢٤ منه تجد فيه من البشائر ما تقرّ به عيون جميع أهل الاركان الخمسة

وفي صحيح البخاري عن ابي أيوب الانصاري (رض) ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله اخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال القوم ماله ماله فقال النبي أرب ماله فقال النبي صلى الله عليه وآله تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم ذرها قال وكأنه كان على راحلته وفي صحيح البخاري ايضاً بسندين احدهما عن ابي ذرعه والآخر عن ابي هريرة ان اعرابياً اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا فلما ولّى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا قلت ظهر لي من صحاح اخر ان هذا الاعرابي هو مالك بن نويره والله اعلم صور[1] ابن شرف الدين

نظرة في المدارس الدينية

قد امتطى قلمي ظهر الانامل للسباق في ميدان كشف الستار عن مدارسنا الدينية وبيان كيفية الاشتغال والتدريس فيها وهو يعلم تعرقل طريقه وخطر موقفه ولكن الحق احق ان يتّبع والحقيقة اجدى بالاظهار من المعلوم ان العلم من اعظم اركان الحضارة واقوى دعائم التمدن

(١) لها بقية مهمة تنشر في المجلد الثاني

به قوام العالم وحفظ نظام الهيئة الاجتماعية وسعادة الدنيا والآخرة فاعظم الاصلاحات حينئذ اصلاحه وخير خدمة للعالم البشري والنظام الاجتماعي تسهيل طرق تحصيله وتهذيب محافله وتدريبها بوجه صحيح طبيعي واتقان نظام التعليم والتعلم وجعل نظام عام يجري عليه الطلاب في دروسهم وابحاثهم

العلم علمان علم المعاد وعلم المعاش فكما يجب الاهتمام في الثاني يجب في الاول بل هو أولى لانه الغاية القصوى والقسم الثاني من بعض مقدمات الاول وطريق حفظه واعلاء كلمته وهذى محافل العلوم المعاشية (مكاتب) قد نهجت في الشرق نهجاً في الجملة حسناً وهي لاتزال آخذة بالترقي والعمران تدور علَى المحور الطبيعي ونرجو بها خير المستقبل ورقي ناشئتنا الجديدة

واما محافل العلوم المعادية (مدارس) فحدث عن عدم انتظامها ولا حرج ليس لطلابها نظام تجري عليه في التدريس قد خلفت النظام الطبيعي العقلي وراء ظهرها فترى كل واحد منا يجري في تحصيله علَى مالايجري عليه الآخر حتى يصح القول ان عدد قوانين التحصيل عندنا كعدد الطلاب ومن اجل ذلك كان المتخرجون من المكاتب العصرية اتقن علما واكثر عملا نوعاً من المتخرجين من المدارس الدينية فانهم دون الشاذ النادر يحفظون بعض الالفاظ عن استاذهم لا يتخرج منهم من ينفع قومه وملته الا بالمائة واحد (اذا تركنا المبالغة) وليس لذلك سبب طبيعي الا عدم انتظام المدارس

ان من اهم مقدمات تحصيل العلوم المعادية صفاء قصد الطالب وخلوص نيته من الاغراض الفاسدة وليس لنا غرض الا تحصيل الجاه

والاعتبار والاضافة الى ارباب الصدور او الفرار من الخدمة المقدسة العسكرية او تولية قضاء او افتاء او رياسة القرية او البلدة الفلانية فاذا حصل في ايدينا هذا الغرض تركنا العلم في زوايا الاغراض ومخابأ الخمول وكيف لا وقد وقفنا على المطلوب اولاً وبالذات ولا يخفى على الاذكياء مفاسده النوعية والشخصية الدنيوية والاخروية ولا اظن الفطن الذى جال انحاء الممالك الشرقية لم يطلع عليها

يقول البعض ان الادارة المشروطية توجب قلة طلاب العلوم الدينية ووقوف سوق تجارتها ويحسب ان ذلك من مفاسد الحكومة الدستورية فاقول ان كانت نية الطالب خالصة لم تدنسها شوائب الاغراض ولا للطالب غرض سوى وجه الله ورضاه جل جلاله فالله الذى كان قبل الادارة المذكورة موجود بعدها وان كان دنيويا والادارة الشوروية تمنعهم عما كانوا عليه زمن الاستبداد فياحبذا ذلك ولا ارجو من الخصم الا مراجعة وجدانه والانصاف

ان جميع الاصلاحات السياسية والعلمية والادبية عقيمة الشكل وعديمة الانتاج اذا لم تجر على النواميس الطبيعية والاسباب العادية وهؤلاء الحكماء والعقلاء اذا طلبوا اصلاحاً في الهيئة الاجتماعية معادياً كان او معاشياً دخلوا عليه من بابه ، واخذوا في تهيئة مقدماته واسبابه ، ولو فرضنا محالاً نيل الغرض قبل اتقان المقدمات كان كبناء اقيم على اساس واهي الدعائم ينصدم باقل ريح وادنى سيل فكيف بالريح العاصفة والصواعق الهائلة اذا احاطت به من الجهات

ان الغرض الاصلي من المدارس معرفة الحلال والحرام ودراية احكام شريعة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله ولا يحصل ذلك الا بمعرفة الكتاب والسنة وذلك موقوف على عدة مقدمات علمية واخلاقية واقلها خلاص النية وصفاء السريرة ولايكون في نظره سوى الله ويسعي اولاً وراء تهذيب اخلاقه وعاداته وآدابه الموروثة له من الآباء واختيار الاستاذ الصالح والرفيق التقي الذي ينتفع به واتقان علم النحو والصرف واللغة والمنطق والمعاني والبيان والتفسير والرجال والحديث والتاريخ والاخلاق والحساب والهيئة والهندسة والاصول ولا نرى الالتزام لاحدنا بشيء من ذلك

اقول ان الواحد منا اذا اشتغل بالكتب الابتدائية لم يكن همه الا الفراغ منها وقرائة الكتب العالية وليت حب التعالى المذكور أوجب اتقان ما قرأه لا والله لا يوجب غير تركه اتقنه او لم يتقنهُ كماهو الغالب لا يراجع محل بحثه الا في حضرة استاذه ويطلب غالباً الاستاذ الذي يطوي من الكتاب في كل يوم اوراقاً ولو فرضنا انه وقف على بعض النكات وحصل بعض الفوائد ضيعها بمطالعة الحواشي والشروح المبسوطة وشتت ذهنه فيها فيرجع بخفي حنين

ان الواحد مناً اذا اراد قرائة كتاب والحضور على استاذ سئل عن رجل طاعن في السن يقوم مقام والده وجده في العمر ويرى من العار ان يحضر على من يساويه او ينقص عنهُ في العمر وان بلغ من الفضل ما بلغ مع انه لو كان غرضنا العلم لأخذنا الافضل بيننا كبر او صغر وغالباً تكون

الشبان والكهول اتقن واحسن في المقدمات من المشايخ لقرب عهدهم واذا تكلم احدنا مع رصيفه كان همه الغلبة عليه واظهار الافضلية سيما اذا كان في المحافل العامة او بحضر تهما من العوام جماعة من غير ان يجري على النظامات الشرعية والعقلية ويعلم ان الحق احق ان يتبع

يا حبذا لو شمرنا عن ساعد العزم واهتممنا بدرس مكارم الاخلاق ومعالي الاداب ومحاسن العادات بعض اهتمامنا بالاصول واخذنا في ترتيب مدارسنا على وجه صحيح عقلائي وجرينا في دروسنا على نهج المكاتب العصرية من حيث الانتظام من جعل الطلبة اصنافا لا يخرج من الصنف الاول الى الاعلى الا بعد اخذ الشهادة من المعلم والمميز بانه قد فرغ من دروسه باتقان وذلك يلزم بقاء احدنا في المقدمات اكثر مما عليه الآن ولكن نظراً لسهولة درس الخارج عليه بعد اتقان المقدمات واستغنائه في مدة قليلة يتساوى الوقتان مع وجود الاتقان فيما قلناه وعدم رجوعه صفر اليد

ما ضرنا لو قسمنا مدارسنا المتعددة المضطربة الى اصناف وخصصنا كل واحدة بصنف من العلوم فنكون قد اخذنا باطراف السعادة وعرفنا لذة العلم واتقنا ماقرأناه وحفظنا مادرسناه وهدينا قومنا وبثثنا التعاليم الاسلامية بين ابناء وطننا وعدم وجود من ليس منا في نوعنا المستلزم قلة النوع الموجبة لعزته واتقان اهله دروسهم وابحاثهم وتصبح العمامة آنئذٍ لازماً بالمعنى الاخص لاهل العلم بعد ان كانت بالمعنى الاعم

كربلا　　(ص ٠ ن)

جبل عامل

وطلب العلم

جبل عامل اسم لقطر كان يعرف بجبال بني عامله ففي معجم البلدان ومراصدا الاطلاع ان بانياس في الجبل المطل على جبال بني عامله او نحو ذلك كما اتذكر مع ان الاعتبار يقتضي ذلك فانها جبال كثيرة لا جبل واحد وهم بنو عامله بن سبا وعاملة احد ابناء سبا الذين تفرقوا في البلاد لما جاءهم سيل العرم على ما نطق به القران الشريف وضرب بهم المثل فقيل تفرقوا ايدي سبا فسكن عامله بتلك الجبال ونشأ بها بنوه فنسبت اليهم والنسبة الى هذه القبيلة عاملي كما يقال تميمي وقرشي وهاشمي ومنهم عدي ابن الرقاع العاملي الشاعر المشهور الذي كان يسكن الجولان هكذا كان في القديم ثم قيل عاملي لمن يسكن تلك الجبال كما يقال حجازي وعراقي لا لمن ينتسب الى القبيلة واستمر ذلك الى هذا الزمن ولم تعد تعرف القبيلة وان كان المظنون بقاء نسلها في تلك البلاد وهذه البلاد اولها من المشرق جبل هونين المطل على جبل بانياس ومن المغرب بحر الروم ومن الشمال مدينة صيدا ومن القبلة بلاد صفد يستفاد ذلك من التلقي والاشتهار وبعضه من كتب الآثار وهذه البلاد سيما ما بعد منها عن ساحل البحر جيدة الهواء عذبة الماء خصبة التربة تنبت جميع الفواكه والثمار والخضر والبقول والحبوب في اطيب طعم واجوده وجلها تسقى بالمطر والينابيع فيها قليلة جداً وصور

اهلها يغلب عليها الجمال واعضاؤهم متناسبة وافهامهم جيدة في الغاية وسلائقهم معتدلة وقرائحهم مستقيمة و يكثر في اطفالهم من يختم القرآن في ستة اشهر او اقل مع عدم انتظام امر التعليم وخرج منهم من العلماء في الاعصار السالفة من لايدانى ولايحصى عددا مع ضيق العيش وقلة المساعد بخلاف علماء سائر البلاد الذين لم يخل اكثرهم من مساعدة الملوك والامراء والاغنياء والذين سكنوا من علماء جبل عامل في بلاد اخرى كان لهم في العلم القدح المعلى تشهد بذلك كتب الرجال والتراجم

والمشتغلون منهم بطلب العلم في بلادهم وخارجها في كل عصر ان لم يزيدوا عن غيرهم لاينقصون عنهم بنسبة عدد كل الى عدد سكان بلادهم سيما في عصرنا هذا وقد زاد فيه عدد المهاجرين منهم الى العراق لطلب العلم زيادة ظاهرة ولكن عددهم قل في هذه المدة الأخيرة كما انها فترت الهمم عن طلب العلم في بلاد جبل عامل . وهذا الذى دعانا الى كتابة هذه الاسطر غيرة على الوطن فمع كثرة العلماء اليوم في جبل عامل لاترى من يصدق عليه متعلم الا شاذ نادر ومنشأ ذلك تواني العلماء عن حث الناس على التعلم وقلة التفاتهم الى ترقية من يريد التعلم وتواني الناس عن طلب العلم فحركتنا الغيرة على العلم واهله الى استنهاض الهمم للعود الى الاجتهاد في التعليم والتعلم الذي هو من اوكد الفرائض بالعقل والنقل وبه سعادة الدارين فقد اوشكت ربوع العلم ان تندرس واعلامه ان تنطمس هذا مع انه لايعفى اليوم من الخدمة العسكرية الا من كان طالباً

حقاً بان يمتحن فيجيب هذا مع انعكاف الناشئة الجديدة من ابنـاء العلماء وذوي البيوت العلمية على البطالة ورضاهم بالجهل مما اوجب فساد اخلاقهم فلا ذريعة انفع في ردعهم عما هم فيه من طلب العلم وهـذا القدر كاف في هذه العجالة

بقي ان نقول ان من المهم جداً ايضاً تأسيس مكاتب في جبل عامل لتعليم الأطفال القرائة والكتابة والنحو والآداب والحساب وبعض اللغات سيما البلاد الكبيرة والمتوسطة فيجتمع اليها الطالبون ممن جاورها من القرى فان من يريد تعليم ولده اليوم لا يجد مكتباً صالحاً لذلك فاما ان يتركه في غمار الجهل او يضعه في المدارس التي تكون نتيجتها فساد اخلاقه وانسلاخه من الدين ونشوءه على المعاصي فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقد صار الجهل والهمجية مستولياً على سكان تلك القرى الى الغاية وقلما يوجد فيهم من يحسن قراءة الصلوة وتأديتها بشروطهـا مع مواظبتهم على ادائها حتى انه لا يوجد بينهم من يتعمد تركها او الافطار في شهر الصيام او شرب المسكر اللهم الا اذا خرجوا من بلادهم وعاشروا من يفعل ذلك فقد يفعلون وهذا لم نره ولم نسمع به من غيرهم في سائر الاقطار بل هو مما امتازت به هذه البلاد المباركة ولكن ما الفائدة من الصلوة لمن لا يحسن قرائتها او يخل بشرائطها ومن كان أمياً تعسر عليه تعلمها او تعذر وقلما يوجد فيهم من يحسن قراءة القرآن بغير لحن فضلاً عن مراعاة احكام التجويد وكثير من اهلها أميون او يقرؤن ولا يكتبون وقرائة كثير من

الناس تعد من المضحكات بالمد في غير محله واشباع الحروف كذلك وقصر الممدود وتغيير هيئات الكلام واللحن وانواع الغلط وسبب ذلك كون معلمي القرائة لا يحسنونها

فما احوج هذه البلاد الى مكاتب تناسب حالها واختيار معلمين لها اهل معرفة ودربة أسوة بغيرها من البلاد سيما في مثل هذه الأزمان وليس ذلك على همم اهل الدين والغيرة والحمية بعزيز

ومعاش اهل هذه البلاد منحصر غالباً في الزراعة وهي محتاجة الى التحسين بتنقية الارض وتسميدها الذي هو مهمل عندهم فيبقى الزبل والاقذار في افنيتهم ولو سمدوا به الارض لاخرجته ذهباً احمر وفازوا بنظافة الافنية لكن قاتل الله الكسل كما انهم لاستيلاء الجهل اعتادوا على عدم التنزه عن اكل زروع الغير والتعدي على الاراضي مما يوجب رفع البركة في الدنيا والعقاب في الآخرة فعسى بانتشار العلم ان يزول ذلك والله الموفق

دمشق محسن الامين الحسيني العاملي

في سبيل العلم

اما آن للنائم ان ينتبه من رقدته وللثمل ان يصحو من نشوته وللكسالى ان ينشطوا من قيد عقالهم وللجهلاء ان يكفكفوا من اعنة غوايتهم وبالزمن السالف كان لنا عذراً واضحاً و برهاناً قاطعاً يقعدنا قسراً عن اجتناء المعارف واكتساب

الفضائل او ان كانت نوايا ومقاصد المتوسدين عرش الخلافة القابضين على ازمة السياسة حفز الامة الى الارتماس بلجج الغباوة والارتكاس برواق الغواية والانحطاط الى اسفل درجات التأخر والجهالة لاسباب يعلمها الجاهل والعالم ويعرفها الغبي والعاقل وها نحن اليوم ولله الحمد حمداً تعجز عن ادراكه طامحات العقول والشكر لذات قدسه شكراً قصرت عن تكييفه مذاهب التفكير بز من اطلقت به الارادة وفتح سوق العلم واشرقت من خدرها ذكاء المعارف وتفتحت بنداها اكمام زهو الفضائل ليس التقدم به الا المسابقة على استخراج كنوز العلم المطهر الانفس من الدنس والعارج بها الى اعلى طبقات الارتقاء مقشعاً عنها غياهب الجهل مزيلا عن وجهها نقاب التوحش والمواظبة على تدريسه والتحلي بحليته ولا الفخر الا لمن طرز يراعه بنظم ينفث من سبكه سحر البيان ويبرز لمجتنيه المعاني الحسان ونثر لاح من ليل مداده صبح الفصاحة واستهل من خلال اسطره هلال البلاغة جامعاً بخزانته الايجاز والاعجاز مستعيراً بحسن اسلوبه الحقيقة الى المجاز هذه الفضائل التي يجب ان نتفاخر بها ونتنافس على حيازتها فالعلم مرقاة الى طبقات الكمال ومنطاد يطير بصاحبه فينتعل بقدمه هام السهى وسنام الفرقدين به ينمو زرع العدل ويتألف شمل الاخاء والمساواة الباعثان لتقدم الامم ونجاح افرادها وهل بسوى العلم تمكن الانسان من استخدام العناصر الطبيعية فتسلط على البحر فاصبح لارادته طائعاً ولامره سامعاً مده وزجره ونضوبه وانصبابه تحت حكمه واختراق الراسيات الشوامخ وانتسافها فتصبح قاعاً صفصفاً كربع عفت اثره الرياح الهوامد ومحى رسمه كرّ الجديدان ومجاورة السحاب شاقاً طبقات الهواء بمنطاد وزع العقل تحيرًا وشذب الفكر تفكرا الممتطى غاربه يرى نفسه مضطجعاً على فراش الهنا مستنداً على نمارق الارتياح تقلبه يد الراحة وتلهيه نشوة الانبساط وتسيير المركبات البخارية التي قربت الاقصى وسهلت كل صعب بلا تعب وعنا تنساب انسياب مطرود الاراقم فتلف اكمات الشعاب بالمعالم تتخطف الابصار وتسابق بوخدها هوج الرياح هي اطوع لمسيرها من الفرس المجهد نفسه معتليها بتذليلها وكبح جماحها واختراع الاسلاك

البرقية المدنيه لنا المخابرات والمسهلة علينا المفاوضات وبالعلم اخترع الكهربائي الذي عليه مدار الاشغال ياتي بالعجب العجاب الذي لا تدرك شأوه الافكار ولا تحيط به العقول وعرف قياس ابعاد النجم وتأثيراته ودوران الفلك وحركاته وبالعلم قامت دعائم الملك وشيدت أركانه واضحت اكنافه منيعة وجنباته حصينة ولا حياة حقيقية الا بالعلم فكفانا ايها العثمانيون الوقوف بساحة الذل والتفيئ بظل الكسل والتمدد على بساط اللهو والانهماك بانفاذ مآرب الشهوات وليس لنا عذر تخرس به السن المعتدين ونغسل دنس درن اللائمين فمن سبر عيبتنا واطلع على مخبئات احوالنا حكم ان لم تسري بنا جياد التقدم بعد الدستور خطوة

فيا ابن الشرق منك البشرية اهتدت الى مسالك الخيرات وسلكت سبيل الرشد رفعوا عن رقاب الخلق نير الاستبداد واطلقوهم من اغلالهم وفكوهم من اسر العبودية وتوجوها بأكليل المجد والشرف ومن خلال مغانيك ظهرت الانبياء والاولياء والقديسيين والصلحاء ومنك الغربيون اختلست العلوم تراهم يثبون الى التقدم وثبة المفترس وينقضون على نيل المحامد انقضاض الكاسر شحذوا بواتر هممهم الشماء ففروا هوادي التكاسل وهزوا عوامل عزماتهم فطعنوا جناجن صدر البطالة وانت راض باستنادك الى جنب قعيدتك مختبئاً بزوايا البطالة متلفعاً بشملة الكسل مستظلا تحت شجرات العجز متنسماً نسمات الخمول طالباً لنفسك الراحة بطرق العنا محباً جلب المنفعة لها بفعل الضعفاء كحلك التأخر بمراود التنويم الدائم ودر بك الاهمال على افعال اضحت نتائجها عقائم فالي متى هذه الغفلة وانت انت لو استعملت نير فكرتك وصقلت مرآة تعقلك واجريت بحلبة السباق سابق فهمك لأريتنا خفيات الامور ظاهرة ومغمضات المشكلات واضحة مخلفاً من يجاريك على ظلعه سائر ومن يناضلك آيباً بصفقة الخاسر فانهض بماض عزمتك وهجهج مطيـة همتك وارعش قناة جدك وادّرع الصبر ولا يهولنك تفاقم الامر وان عرد عليك بكلكله الدهر فمن قاده هواه واطاع منى شهواته اجلساه على دمنة الرذائل وحملاه على افعال النقص ووقع في هوة التحقير وجذبته الى الوراء دواعي التأخير سئمت من وجوده البشرية وعافته الطبيعة الانسانية

ومن جعل العقل المجرد رائده وعليه اعتماده استخلص نفسه من حمأة الارجاس والنقصان وتحلت بانوار الوجود فسلكت طرق الكمالات وتجللت باشعة الحقائق فحق لها الفخر على سائر المخلوقات ومن اسبل على عقله سجوف الظلمات واطفأ سراج نائرة ادراكه بالشبهات ونكس جانبه عن مهماته المقررة عليه عدّ مع البهائم بل كانت افضل منه لقيامها بوظائفها المطلوبة منها وتاديتها الحقوق الواجبة عليها

قضاء صور حبيب مغنيه

خاتمة السنة الاولى

نختتم سنتنا الأولى كما افتتحناها بحمد الله سبحانه على ما وفقنا اليه من الخدمة العامة ، وجعل لنا نصيباً من نفع الوطن والأمة ، ونشكر فريقاً من حملة العلم والقلم ممن أخذوا بناصرنا ، وشدوا ساعدنا ، وثبتوا عزائمنا ، لانهم نظروا الى مشروعنا بعين الانصاف ، وتنكبوا طرق المغالطة والأعتساف ، سائلين الملك العادل الذي لا يضيع مثقال ذرة مكافئتهم على صنيعهم (وما جزاء الاحسان الا الأحسان) ونطلب لمن جدوا واجتهدوا في مناوأتنا ومعاكستنا سرًّا وعلناً هدايــة وفهما ، وتعلماً وعلماً ، ونفتخر بأنا لم نرَ من تلك الطغمة ، عشــاق الالقاب الضخمة ، مساعدة تذكر ، وحمية تشكر ، لأنه لا يسرهم ان يروا أمتهم صاعدة الى اوج الرقيّ والعلاء ، بل جل مقاصدهم وأمانيهم بقاءها متسكعة في اوحال التدني والشقاء ، لا تسير الى الأمام بل الى الوراء ، (وكم امنية جلبت منية) ونحن نصرح بأننا نفضل المساعدة الادبية على المساعدة المادية مع حاجتنا

لما لأننا لا نقصد من عملنا هذا تأثل ضيعة او استجلاب ثروة او تبوأ اريكة وجاهة ومنصة منصب بل القصد النفع والخدمة لجميع ابناء الوطن والأمة على السواء (والله على ما نقول وكيل) اجل يسرنا وينشطنا ان نرى بني قومنا مقبلين على عملنا، آخذين بعضدنا، لكي يتسنى لنا تحسينه وترقيه فلهذا نهدي خالص الشكر والاحترام للقراء الغيورين الذين اقبلوا على مشروعنا اقبال الظمآن على المورد العذب، وخففوا عنا بعض ما نلاقيه من النصب والكرب، نخص منهم من بادروا لدفع الاشتراك الزهيد الذي لا يكاد يفي بثمن الورق فضلاً عن الطبع والوضع وما يتبعهما ونسأل من الله التوفيق لتلك الشرذمة التي لم تدفع الى المبادرة لتسديد ما عليها وما احري اولئك بالخجل والعار لو كانوا ممن يشعرون



العرفان في سنته الثانية

سيظهر العرفان في سنته الثانية بمظهر جديد وثوب بديع عملا بسنة الارتقاء وقد كان في سنته الأولى كثير الاغلاط عديم الانتظام والترتيب مع اجتهادنا في ظهوره بأبدع مظهر وذلك لعدة اسباب لا محل لسردها الآن لا نرى محلاً للقول بأن العرفان في سنته الثانية سيطرق اهم المواضيع

والابحاث وسيرتقي روحاً وشكلاً لأن اظهاره لعالم الوجود في شكله الحديث وروحه الجديدة اعظم برهان وأدل دليل علَى صحة مدعانا وتأييد دعوانا وهاك مواضيعه الجديدة :

« ١ » مباحث علمية « ٢ » صحف تاريخية « ٣ » مختارات ادبية واخلاقية « ٤ » فلسفة اجتماعية « ٥ » معرض المشاهير « ٦ » حديث عن القوارير (النساء) « ٧ » اكتشافات واختراعات « ٨ » النسمات والنفحات « ٩ » مأثورات ومنثورات « ١٠ » خبايا الزوايا « ١١ » التقريظ والانتقاد « ١٢ » متنوعات « ١٣ » رواية الشهر

